خصائصُ الهجرةِ القسريَّة الوافدة إلى مدينة الرمادي بعد ٢٠٠٣

أ.م. د. بثينة رحيم شوكت
جامعة الأنبار ـ كلية التربية للبنات ـ قسم الجغرافيَّة

الملخص:-

تُعد الهجرةُ حركةَ السكان الديناميكية المهمة في الدراسات السكانيَّة، وهي ظاهرة سكانيةً قديمة، ومِن أخطر الحركات السكانيَّة في العصر الحديث في العراق؛ إذ حدثت هجرات إجباريَّة، اتسمت بالعنف المُفرط والاضطهاد بالشكل الذي لا يمكن أن يتصوره العقل، وللهجرة أثرٌ بالغٌ في تغيير كثير من الخصائص الديموغرافيَّة بين منطقة الأصل والوصول، وتتعدد أشكالها وأنواعها تبعًا لاختلاف الأسباب الموجبة اليها والدوافع التي دفعت بالسكان إلى التحرك، وكذلك فإنَّ تياراتها وحجمها مختلف أيضًا باختلاف المسببات، وهنا تعدَّدت أنواع الهجرة، وركَّزت الدراسات على البعض منها على المستويين المحليّ والإقليميّ، وبما أنَّ السكان في حركة ديناميكيَّة مستمرة فهذا يؤدي إلى أنواع أخرى للهجرة، وموضوع الهجرة القسريَّة يعتبر من المواضيع التي تحتاج توفر بيانات دقيقة تتعلَّق بالمهجرين وهذا ما يزيد من الجهد ويتطلب دراسة ميدانية واستقصاء المعلومات التي يشوبها النقص بصورةٍ مباشرة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة القسرية، السكان، مدينة الرمادي

Characteristics of forced migration to the city of Ramadi after 2003

Asst. Prof. Dr. Buthaina Rahim Shawkat
Anbar University, College of Education for Girls, Geography Department

Abstract:-

he development of a dynamic population movement that is important in population studies. It is a modern and ancient phenomenon and one of the population trends in the modern era in Iraq, after foreign migrations, which were characterized by violence, use and persecution indeed that the eye cannot imagine, and the migration has a great impact on a large differential in reaping demographic profits between the region of origin. Its currents and size are also different depending on the causes. Here, there are many types of migration, and studies have focused on some of them and at the local and regional levels. Since the population is in continuous dynamic movement, this leads to other types of migration. The issue of forced migration is considered one of the topics that require the availability of accurate data related to the displaced, and this increases the effort and requires a field study. And directly investigate missing information.

Keywords: *immigration, , population, alramadi City.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:ـ

يقصد بالهجرة القسريَّة: حركة السكان التي يوجد فيها عنصر الإكراه، بما في ذلك تهديدات الحياة وسبل العيش سواء كانت ناجمة عن أسباب طبيعية أو من صنع الإنسان، وقال تعالى في كتابه الكريم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[1].

وقد حدثت العديد من الهجرات القسريَّة عبر التاريخ الحديث سواء في الاتحاد السوفيتي حين قام النازيون بتهجير جماعات مختلفة من الدول الاوربيَّة، وكذلك هجرة اعداد كثيرة من اللاجئين الفلسطينيين فقد تهجروا من بلادهم؛ بسبب العنصرية والإرهاب الصهيوني، كما أنَّها لا تقترن فقط بالجانب السياسيّ والمذهبيّ، ولكن تعدى إلى القوى التي لا دخلَ للإنسان في إيجادها وهي الكوارث الطبيعية[2].

وإنَّ من أسباب دراسة هذه الظاهرة قبل كل شيء، فهي تعد من الظواهر الجغرافيَّة والتي تستحق الدراسة بما تضم من التفاصيل المهمة التي تتعلَّق بالسكان ومنها حركتهم المكانية والتعرف على خصائصهم الديموغرافية.

مشكلة البحث:-

تحددت المشكلة بوجود هجرة قسرية وافدة إلى مدينة الرمادي بعد عام ٢٠٠٣ والتعرف على حجم تياراتها والخصائص الديموغرافية للمهجرين قسراً.

(١) سورة الحج، الآية ٤٠.

(٢) سعد الدين إبراهيم، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، دمشق، ٢٠٠٨، ص٧٣.

فرضية البحث:-

يمكن صياغة فرضية البحث بالاعتماد على مشكلة البحث.

١- يعد عامل المسافة من العوامل المهمة في تحديد خط سير الهجرة وحجمها

٢- من عوامل الجذب والمشجعة للسكان المهجرين الوافدين إلى مدينة الرمادي هو العامل الديني (المذهبي) والعرقي.

حدود البحث:-

تقع مدينة الرمادي في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة الأنبار ما بين دائرتي عرض (٢٣،٣٣) و(٢٦،٣٣) وشمالا وبين خطي طول (١٠،٤٣) و(٢٢،٤٣) شرقًا، وتمثّلت مدينة الرمادي التي تضم ٣٠ حي سكني يقع في القسم الشرقي ١٦ حي و١٤ في القسم الغربي (خريطة (١) وخريطة (٢).

اعتمدت الدراسة الأسلوب الجغرافي الوصفي والتحليل والتركيب للوصول إلى النتائج والمقترحات.

أولاً: مفهوم الهجرة القسريَّة الوافدة وانواعها وخصائصها

ثانياً: دوافع الهجرة القسريَّة الوافدة

ثالثاً: حجم الهجرة القسريَّة الوافدة واتجاهاتها

رابعاً: التوزيع الجغرافي للمهجرين

خريطة (١)

موقع محافظة الأنبار بالنسبة للعراق وموقع المدينة بالنسبة إلى المحافظة

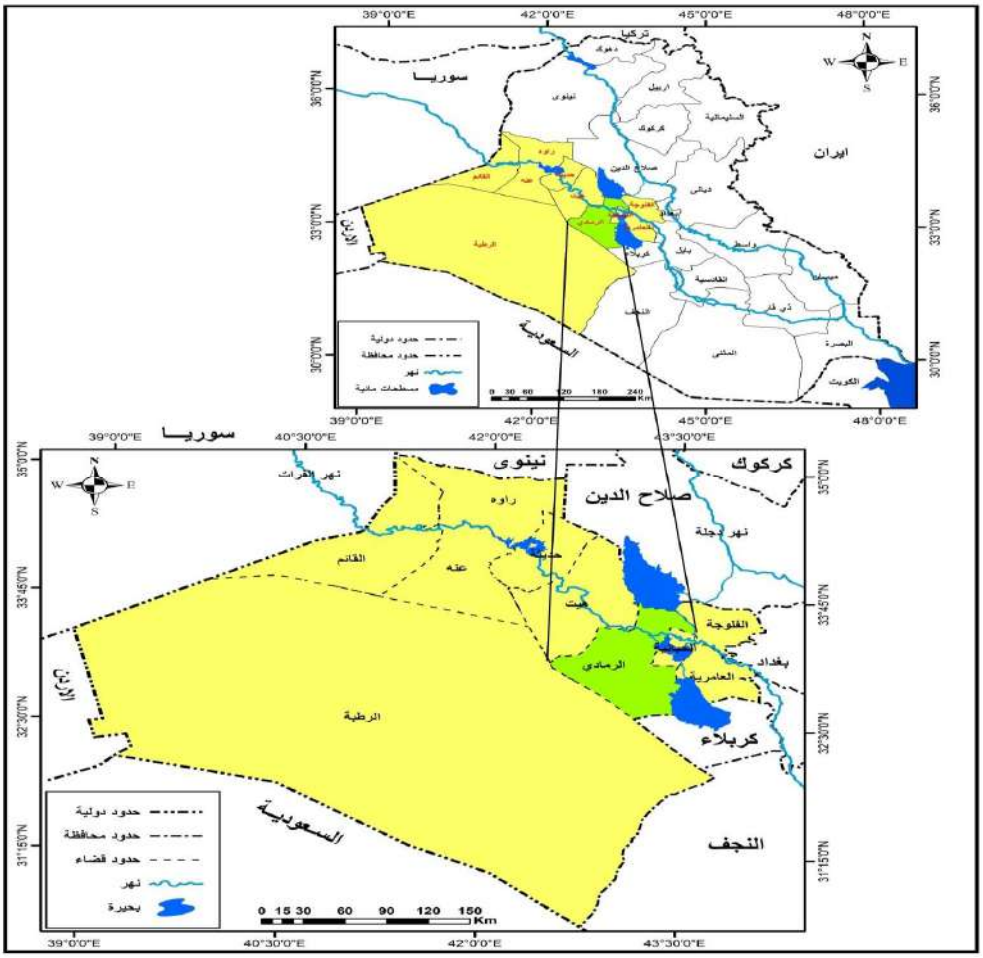

المصدر:-

١- وزارة الموارد المائيَّة، مديرية المساحة العامَّة، خريطة العراق الإداريَّة، لسنة (٢٠٠٠)، مقياس (١: ١٠٠٠٠٠٠).

٢- وزارة الموارد المائيَّة، مديرية المساحة العامَّة، خريطة الأنبار الإداريَّة ، لسنة (٢٠٠٠) مقياس (١: ٥٠٠٠٠٠).

خريطة (٢) الأحياء السكنية في مدينة الرمادي

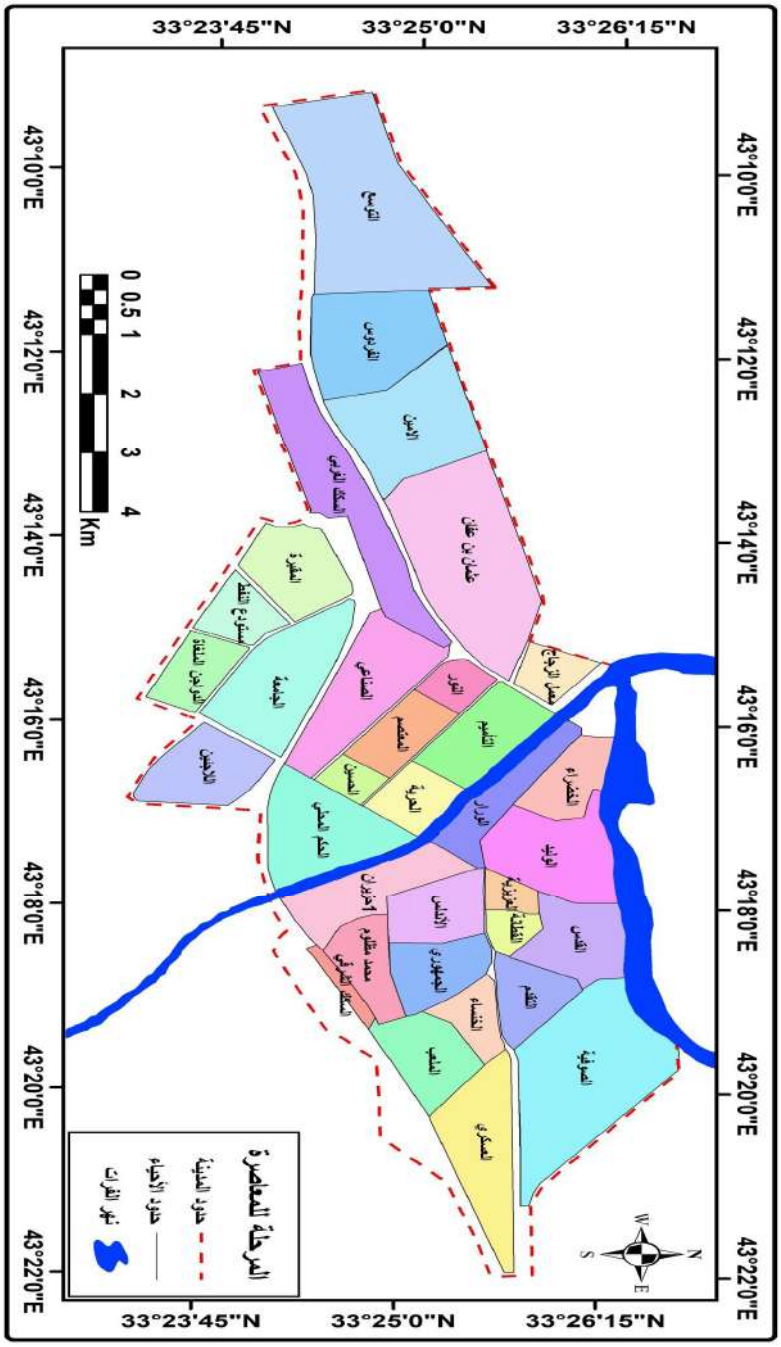

المصدر: محافظة الأنبار، مديرية التخطيط العمراني، التصميم الاساس لمدينة الرمادي، لسنة ٢٠١٠، مقياس(١:١٠٠٠٠)

أوَّلًا: الهجرة القسريَّة الوافدة (مفهومها، أنواعها وخصائصها)

لقد اعتمدت الأمم المتحدة تعريفًا شاملًا للهجرة القسريَّة كمدخل للوصول إلى تفاصيل الهجرة القسريَّة وأقرَّت بأنّ ((الهجرة شكلًا من أشكال الانتقال الجغرافيّ أو المكانيّ المتضمن تغيير دائم لمحل الاقامة والسكن بين وحدة جغرافية وأخرى.))[١].

وتعد حركة انتقال السكان من ارض تدعى منطقة الأصل إلى منطقة أخرى تدعى منطقة الوصول، وتعد تلك الحركة تحول وانتقال من محل الإقامة وهي بذلك تبديل لمنطقة الأصل وتختلف حسب المسافة المقطوعة والزمن الذي تستغرقه[٢]. والهجرة القسريَّة واحدة من أشكال الانتقال الجغرافيّ للسكان تحدث في مناطق عديدة من العالم ولأسباب شتَّى. ويمكن إعطائها تعريف يتلاءم وخصائصها.(إنَّها النزوح الإجباري (الاضطراري) للسكان بصورة فرديَّة أو جماعيَّة؛ لأسباب سياسيَّة أو طبيعية أو اقتصاديَّة أو دينيَّة قاهرة يترتَّب جرَّائها تبديل إجباري لمحل الإقامة بصورةٍ دائميه أو مؤقتة. وتتنوَّع أشكالها حسب الظروف المتسببة، وكذلك تتحدَّد طبيعة كثافتها وحركة تياراتها المكانيَّة على مستوى الانتقال الجغرافي وتكون على نوعين:

أوَّلًا: الهجرة القسريَّة الخارجية:

وهي انتقال السكان المهجرين واجتيازهم الحدود الدوليَّة وتحدث عندما يشعر السكان بوجود الاضطهاد وعدم المساواة أو الضغط على حريته بشكل أو بأخر أو المطاردة؛ بسبب اعتناقه لأفكار معيَّنة أو نتيجة توقعه تغير نظام الحكم لبلده[٣].

ومن أمثلة ذلك طرد طائفة (الهوجونز) من فرنسا، وترحيل الهنود الأمريكان من مناطق قبائلهم، ونقل الزنوج من أفريقيا إلى الأمريكيتين للعمل في المزارع

(1) United Nations: muitiling Demographic 1958:76.
(2) OPCit:I United Nations
(٣) عبد علي الخفاف وعبد محور الريحاني، جغرافية السكان، مطبعة جامعة البصرة، ص٢٨٨، ١٩٨٦.

المنتظمة وغيرها[1]. وحدث مؤخراً بعد احتلال العراق ٢٠٠٣ تهجير أكثر من مليون مُهجَّر خارج العراق.

ثانيًا: الهجرة القسريَّة الداخلية:

تعد من الحركات المكانيَّة المهمة للسكان فهي التغيير الدائم لمحل الاقامة من بيئة إلى أخرى، يقصد الاستقرار في بيئة جديدة[2]. أو أنَّها تغيير محل الميلاد ومكان الاقامة الاعتيادية من منطقة الميلاد إلى منطقة اخرى؛ ويكون السبب العنف والاضطهاد الطائفي في بلدان ذات التنوع الدينيَّ والعرقيّ وهي أخطر أنواع الهجرة؛ وذلك لما تسببه من آثار اجتماعيَّة واقتصاديَّة وديموغرافيَّة كبيرة لا تقتصر على منطقة الأصل بل حتَّى على منطقة الوصول فهي تشمل مجموعة خصائص منها.

١- إنَّها هجرةٌ جماعيَّة وهي تشمل جميع الفئات العمريَّة للسكان.

٢- إنَّها هجرة إجباريَّة اضطراريَّة ليست اختيارية تحدث لظروف قاهره خارجة عن إرادة السكان، فالعنف الطائفيّ والتمييز الطبقيّ تدفع الإنسان تلقائيًا للنفور أو النزوح وترك منطقة الأصل إلى مناطق أكثر أمنًا واستقرارًا وتؤمن له السكن الملائم.

٣- إنَّها هجرة عشوائية غير منتظمة وغير منظمة تحكمها ظروف خارجية خارجة عن إرادة السكان.

ثالثًا: دوافع الهجرة القسريَّة الوافد:

يُعدُّ الاستقرار في مكانٍ مُعيَّن من صفات السكان بصوره عامَّة، لاسيما عند توفرت متطلبات الحياة الضرورية سواء أكانت معنويَّة أو ماديَّة، أمَّا إذا تغيَّرت تلك الظروف وصار من الصعب العيش في ذلك المكان لأيِّ سببٍ فإنَّه يشدُّ الرحال إلى

(١) طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان ،دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ص٥٣١، ٢٠٠٠.
(٢) اسحق القطب، الهجرة من الريف إلى المدن في الوطن العربي، المعهد العربي للإنماء والمدن، المؤتمر الخامس، الرياض، المملكة المغربية، ص٥، ١٩٨٦.

مكانٍ آخر بديل أكثر أمانًا واستقرارًا، وتختلف أسباب الهجرة من فرد لآخر.

هناك دوافع للهجرة يمكن أن تُقسَّم إلى نوعين:-

١- العوامل الطاردة:

وتتمثَّل في منطقة الأصل والتي تؤدي إلى دفع السكان إلى مغادرة المكان والوصول لمناطق أخرى تُدعى منطقة الوصول التي يختارها الفرد لأسباب خاصَّة، وتتحدَّد بعددٍ من العوامل منها:

أ- العامل السياسيّ:

يلعب العامل السياسيّ دورًا في إجبار السكان على ترك مناطقهم الأصلية والبحث عن مناطق أكثر أمنًا واستقرارًا، عندما يشعرون بالاضطهاد أو عدم المساواة وسلب حقوقهم أو الضغط على حريتهم أو مطاردتهم؛ بسبب اعتناقهم أفكارًا مُعيَّنة، فقد تفاقم العامل السياسيّ بشكلٍ سلبيّ في خلق الهجرة القسريَّة بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م حيث تسبَّب في شيوع الفوضى وغياب الدور الحكوميّ وغياب القانون وما رافقه من سياسة القوات الأمريكية المُحتلَّة التي شجَّعت وزرعت بذور التفرقة الطائفية وكذلك الدور الإقليمي لدول الجوار لتدمير البلد، كلّ هذه الأسباب أثَّرت على التهجير القسريّ في أغلب مناطق العراق، وبحسب أحدث بيانات وزارة الهجرة والمهجرين هناك حوالي ١٩٤٠٠٠ عائلة نازحة في أواخر عام ٢٠١١م تُشكِّل حوالي ٤٪ من إجمالي السكان في العراق، وأشارت تقديرات المفوضية للأمم المُتحدة لشؤون اللاجئين في شباط ٢٠١٢م إلى أنَّ عدد المهجرين والنازحين في الداخل ما يزال يزيد عن ١،٣٠٠،٠٠٠ نسمة وإنَّ ٥١٪ من الأسر النازحة قد استقرت في محافظات ليست هي محافظات الأصل التي أتت منها قبل التهجير فيما نجد أنَّ ٤٩٪ من الأُسر قد عادت إلى المحافظات التي انحدرت منها(★).

(★) وزارة الهجرة والمهجرين، تقرير المهجرين والمهاجرين لعام ٢٠١٢ النازحة في محافظات العراق.
- بيانات غير منشورة. نقلًا عن عباس فاضل السعدي، سكان العراق دراسات في أسّسه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية، ط١، بغداد، ص٣٧٣، ٢٠١٣.

ب - العامل الاثني:

من المعروف أنَّ السكان المهجرين قسراً يكون خط سيرهم نحو المناطق المتشابه في لغتهم وديانتهم وحتَّى بمهنتهم فيزداد حجم الهجرة نحو المناطق المتماثلة في الانحدار العرقيّ تجنباً للمشاكل التي قد تنشأ بين السكان المُهجرين وسكان منطقة الأصل؛ كالتعصب العنصريّ أو الدينيّ وغيرها[1]، فهو ما حدث في العراق ومنطقة الدراسة بعد سقوط النظام، فقد استقبلت مدينة الرمادي الكثير من العوائل المُهجَّرة؛ بسبب الاحتقان الطائفيّ والمذهبيّ وبخاصَّة في محافظتَي بغداد وبابل فكان العامل الطائفيّ أحد الأسباب المُهمَّة بأن يدفع السكان إلى الهجرة والابتعاد عن القتل والتهديد والاختطاف وغير ذلك الذي ينطبق على السنة والشيعة على حدٍّ سواء، فكلاهما أصبح الضحية لمخططات كان شغلها الشاغل خلق ما يسمى التفرقة الطائفيَّة والغرض منها تفرقة وتمزيق وحدة الشعب العراقيّ الذي كان يعيش حالة من اللحمة والانسجام وبكلِّ طوائفه.

٢- العوامل الجاذبة:

تعدَّدت العوامل الجاذِبة للسكان والتي تجذب بشكلٍ خاصٍّ الذين يعانون من الاضطهاد المذهبيّ، فمن هذه الأسباب التي جعلت مدينة الرمادي منطقة جذب منها ما يلي:

أ - الاوضاع الأمنية المستقرة قبل أحداث عام ٢٠١٤ والتي تسمح للمُهجَّر للسكن فيها.

ب - وجود تقارب مذهبيّ وعرقيّ، ووجود صلات قرابة بين مَن يهاجر وبين السكان الأصليِّين.

ء - توفير خدمات الضرورية اللازمة ومنها السكن والخدمات الصحيَّة والتعليميَّة.

(١) عبد علي الخفاف وعبد مخور الريحاني، مصدر سابق، ص٢٨٧.

هـ - الموقع الجغرافيّ المُتميز لمدينة الرمادي إذ تعتبر عقدة مواصلات بين غرب وشمال وجنوب العراق والعاصمة بغداد.

ثالثًا: الهجرة القسريَّة الوافدة إلى مدينة الرمادي حجمها واتجاهاتها.

هناك تباين في حجم الهجرة الوافدة قسراً إلى مدينة الرمادي بين أحيائه السكنية.

ويتبين من الجدول (١) ان عدد العوائل المهجرة قسرا إلى منطقة الدراسة بلغ (11530) عائلة وبمجموع سكان (68965) مهجراً، فقد جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الاولى من بين المحافظات الاخرى في حجم المهجرين إلى مدينة الرمادي ، بعدد العوائل المهجرة (٦٩٠٥) عائلة وبمجموع سكاني بلغ (٣٩٢١٢) مهجرا وبلغت النسبة (٥١,٧) وبعدها جاءت محافظة بابل وضمَّت عدد عوائل مهجرة (١٥٧٥) عائلة و عدد سكانها (١٠١٦١) مُهجَّر وشكَّلت نسبة (٢٨,٢)، وبهذا شكَّلت محافظة بغداد وبابل حوالي (٨٠ ٪) من المهجرين إلى مدينة الرمادي، و هذا يتعلَّق بالمسافة بين المحافظتين المجاورتين لمحافظة الانبار و جاءت كركوك و البصرة ونينوى و ديالى وواسط وأربيل و على التوالي (٧,٥ ، ٣,١ ، 2,5 ، 2,2 ، 1,3،١,٢) من حجم الهجرة القسريَّة الوافدة إلى منطقة الدراسة.

جدول (١)

عدد العوائل المهجرين قسرا إلى محافظة الأنبار بعد ٢٠٠٣

المحافظة	عدد العوائل	ذكور	اناث	المجموع	٪
بغداد	٦٩٠٥	١٩٨٣٢	١٩٣٨٠	٣٩٢١٢	51,7
أربيل	١٢٤	٤٣١	٤١١	٨٤٢	0,1
صلاح الدين	٣٥٦	١٢٧٧	١٢٣١	٢٥٠٨	1,2
البصرة	٦٠١	١٦٦٥	١٦٠٨	٣٢٧٣	3,1
السليمانية	١	٦	٥	١١	0,1
القادسية	٨	٢٨	٢٨	٥٦	0,8
المثنى	١	٥	٤	٩	٠,٤
النجف	٣	٦	٤	١٠	٠,٣

بابل	١٥٧٥	٥١٦١	٥٠٠٠	١٠١٦١	28,2
دهوك	٣	٧	١١	١٨	0,2
ديالى	٣٥	١٢٧	١٠٦	٢٣٣	2,2
ذي قار	٤٤	١٥١	١٣٤	٢٥٨	0,3
كربلاء	١٣	٤٤	٤١	٨٥	0,1
كركوك	١٢٣٨	٤١٤٦	٤٠٣٩	٨١٨٥	7,5
ميسان	٢٩	٢٩	٨٤	١١٣	0,1
نينوى	٤٨٤	١٦٨٨	١٦٥٠	٣٣٣٨	2,5
واسط	١١٠	٣٣٩	٣١٤	٦٥٣	1,3
المجموع	١١٥٣٠	٣٤٩٤١	٣٤٠٥١	٦٨٩٦٥	١٠٠

- المصدر: دائرة الهجرة والمهجرين في الأنبار، بيانات غير منشوره، ٢٠١٣.

رابعًا: التوزيع الجغرافي للمهجرين الوافدين إلى منطقة الدراسة:

إنَّ معظم المُهجرين في منطقة الدراسة استقروا في أماكن تقع في أطراف المدينة وفي أجزاءها الشماليَّة والشماليَّة الغربيَّة والجنوبية الغربيَّة وقد حكمتها عوامل مؤثرة كارتفاع أسعار الأراضي و العقارات و الإيجارات في سنتر المدينة ممَّا دفع الكثير منهم للبحث عن أراضي بعيدة عن الاستعمالات الحضريَّة تقع في ضواحي المدينة، وتتخذ لبعضها تجمعات عشوائيَّة غير مُخطَّطة في أطراف مدينة الرمادي والأبنية التي تعرَّضت للتخريب و النهب. بينما توزع البعض مِنهم في الأحياء السكنيَّة التي تتوفَّر فيها الخدمات فهم يعدون من ذوي الدخول المرتفعة وبمقدرتهم الدفع إلَّا أنَّهم يمثلون الفئة القليلة من السكان.

ومِن الجدول (٢) يتضح أنَّ الأغلبية من المهجرين استقروا في حي التأميم؛ إذ استحوذ على المرتبة الأولى وبعدد (٤١٢) عائلة مُشكِّلًا أعلى نسبة بلغت (١٠,٩)٪، وجاء حي اللاجئين (الطاش) بالمرتبة الثانية (٣٩٥) عائلة وبنسبة (١٠,٥)٪، أما المرتبة الثالثة والرابعة فقد سجَّلها كلٌّ من الحي الصناعي وحي (الحرية الاكراد) (٣٨٠)، (٢٥٨) عائلة وبنسبة (١٠,١) ، (٦,٩) ٪ على التوالي، كما جاء حي النور وحي

التوسع (٧كيلو) للعوائل المهجرة بنسبة مقاربة بلغت (٦,٧)، (٦,١) ٪ على التوالي، بينما بقية الأحياء فقد جاءت بالمراتب الأخيرة وكلًّا حسب عدد العوائل المُهجَّرة التي استقرت في أحياء مدينة الرمادي كما مُبيَّن في الجدول نفسه (١).

أمَّا أقل نسبة للمهجرين الوافدين إلى تلك الأحياء كانت من نصيب كلّ من حي (الخضراء ، الأمين) وبنسبة (٠,٥)٪ ، وإنَّ سبب زيادة نسبة العوائل المهجرين إلى الأحياء السكنيَّة التي جاءت بالمراتب الأربعة الأولى؛ كانت نتيجة وجود مساحات واسعة من الأراضي والشوارع والمياه الصالحة للشرب كون بعض منها أراضي زراعية رخيصة الثمن، أمَّا الأحياء التي سجَّلت أقل نسب للعوائل المهجرة الوافدة فكان السبب ارتفاع الأسعار والتي لا يستطيع السكان المُهجرين السكن فيها فهم من أصحاب الدخل المحدود، على عكس أصحاب الدخل المرتفع الذين سكنوا في الأحياء الراقية والتي تتوفَّر فيها الخدمات الصحيَّة والتعليميَّة.

جدول(٢)

التوزيع الجغرافي للمهجرين قسرا حسب الأحياء إلى مدينة الرمادي

ت	الحي	عدد العوائل	عدد السكان	النسبة ٪
١	الأندلس (المعلمين)	٥٤	١٨٦	١,٤
٢	محمَّد مظلوم	٢١١	٤٥١	٥,٦
٣	حزيران	٣٢	١٠٤	٠,٨
٤	الجمهوري	٣٣	١٢٢	٠,٨
٥	الخنساء	١١٥	٦٩٩	٣,٠
٦	الورَّار	٢٤	١٠٠	٠,٦
٧	الملعب	٥٤	١٧٧	١,٤
٨	حي السكك الشرقي	٣٦	٢٠١	٠,٩
٩	العسكري	٥٦	٣٣٥	١,٤
١٠	الحرية (الأكراد)	٢٥٨	٧٥٤	٦,٩
١١	التأميم	٤١٢	٩٢٠	١٠,٩
١٢	الحسين (القادسية الأولى)	٥٤	١٣٣	١,٤

١٣	المعتصم	١٨٢	٢٨٧	٤,٧
١٤	النور	٢٥٤	٥٠٧	٦,٧
١٥	الحكم المحليّ	١١٨	٤٩٤	٣,١
١٦	الحي الصناعيّ	٣٨٠	٨٨٦	١٠,١
١٧	اللاجئين (الطاش)	٣٩٥	٦٨٠	١٠,٥
١٨	الحي الجامعي	٣٢	١١٢	٠,٨
١٩	الوليد	١٩٤	٢٣٤	٥,٢
٢٠	العزيزيّة	٩٣	١٩٨	٢,٤
٢١	القطانة	١٢٠	٢١٥	٣,١
٢٢	الخضراء	٢٠	١١٠	٠,٥
٢٣	القدس	٣٥	١١٧	٠,٨
٢٤	الصوفية	٣١	١٠٠	٠,٨
٢٥	الأمين	٢٢	١٠٤	٠,٥
٢٦	عثمان بن عفان	٧١	٢٢٠	١,٨
٢٧	الفردوس	٤٥	١٦٧	١,٢
٢٨	التوسع(٧كيلو)	٢٣٠	٣٠٩	٦,١
٢٩	التقدم	١١٨	٢٧٢	٣,١
٣٠	حي السكك الغربي	١٣٢	١٧٠	٣,٥
	المجموع	٣٧٥٧	٨٧١٣	٪١٠٠

- **المصدر:** دائرة الهجرة والمهجرين في الأنبار، بيانات غير منشورة.

كذلك استقر المهجرين في بعض الاحياء لوجود صلات قرابة وتوفر الخدمات و رخص بدل الإيجار و استغلال بعض البيوت التي سكنها مجاني من قبل أقرباء المهجرين.

كما أنَّ بعض المهجرين توزعوا في أحياء متفرقة داخل المدينة حيث قاموا باستئجار مساكن رخيصة الثمن أو شراء مساكن منخفضة الأسعار أو السكن في مساكن غير مشغولة بسكانها الأصليين.

خامسًا: التركيب السكانيّ للمهجرين قسرًا.

تعد دراسة التراكيب السكانيَّة ذات أهمية في الدراسات السكانيَّة؛ وذلك لتوقيع اختلافات النوعيَّة للمعلومات الكمية خصوصًا؛ إذا كانت الهجرة مؤثرة في الجوانب الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والديموغرافية.

يتصف المهجرين بمنطقة الدراسة بمجموعة من الخصائص السكانيَّة من حيث التشابه في خصائص السكان بمدينة الرمادي من حيث التركيب النوعيّ والعمري، وعلى هذا الأساس تتميَّز بأبرز خصائصه السكانيَّة في الجوانب الآتية.

١- التركيب النوعيّ والعمريّ:

بما أنَّ الهجرة القسريَّة الوافدة إلى مدينة الرمادي تعد هجرة جماعية فلا بدَّ أنَّه يوجد هناك اختلاف وتمايز في التركيب النوعيّ والعمري للسكان المُهجرين عن السكان في مدينة الرمادي فيعتبر الاختلاف الموجود نسبيًّا ومحدودًا؛ لأنَّ المُهجرين نزحوا بشكل أفراد من ضمن عوائلهم.

ومن الجدول (٣)، نجد أنَّ عدد الذكور مُقارب لعدد الإناث بالرغم من أنَّ عدد الذكور بلغ (١٢٩١٥) نسمة وشكَّلوا ما نسبته (٥٠,٥٪) بينما كان عدد الإناث (١٢٦٤٧) نسمة أي ما نسبتهم (٤٩,٥٪) فإن نسبة النوع بلغت (١٠١,٦) ذكر لكلِّ ١٠٠ أنثى.

ويظهر أنَّ نسبة النوع هي أقرب إلى التوازن حيث تقارب عدد الذكور مع عدد الإناث، وهي النقيض تمامًا للهجرة الداخليَّة التي تحدث بشكل طبيعيّ، أمَّا للعمل أو لأغراض أخرى من قبل الذكور وخاصة في فئة سن العمل.

جدول(٣)

التركيب النوعيّ للمهجرين قسرا إلى مدينة الرمادي

عدد الذكور	٪	عدد الإناث	٪	المجموع	نسبة النوع
١٢٩١٥	٥٠.٥	١٢٦٤٧	٤٩.٥	١٠٠	١٠١.٦

- **المصدر:** بالاعتماد على بيانات دائرة الهجرة والمهجرين (الأنبار) بيانات غير منشورة.

٢ ـ التركيب العمريّ:

يقصد بالتركيب العمري تصنيف السكان إلى فئات عمريَّة، قد تكون أحادية أو خمسية أو عريضة صُنفت حسب الحاجة (١٠) وهو تركيب لا يقل اهمية عن التركيب النوعيّ إذ تؤدي الهجرة دوراً كبيراً في حجم و نسبة هذا التوزيع و تظهر انعكاساته على الجوانب الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والديموغرافية للسكان.

ومن الجدول (٤)، ارتفاع نسبة صغار السن (٠ - ١٤سنة) اذا بلغت (٣٤,٩٪) و هذا يدلُّ على زيادة الولادات وإنَّ المجتمع يكون فتي، وهذا طبيعي في الدول النامية التي تزداد فيها الولادات.

أمَّا الفئة الثانية (متوسط السن (١٥-٦٤سنة) والذين شكلوا نسبة (٥٨,٦٪) من مجموع المهجرين وهي الفئة الشابة المُعيلة للفئة الأولى والثالثة. فهي تعوض المجتمع ما يفقده من وفيات فهي في الغالب عناصر شابة للذكور والإناث وتعد ضمن سن الزواج التي تكمن فيها الخصوبة.

وشكَّلت فئة (٦٥سنة فأكثر) كبار السن سجلت نسبة (٦,٥ ٪) وقد بلغت نسبة الإعالة (٧٠،٦٪). ويدلُّ ذلك أنَّ السكان المُعالين من الفئة المنتجة مرتفعة، وتعمل الهجرة الداخلية العالية على تعديل أو تغير في التركيب العمري للسكان؛ إذ تزداد نسبة المُعالين في سن العمل.

جدول(٤)

التركيب العمريّ للمُهجرين قسرًا إلى مدينة الرمادي

الفئة	العدد	٪
٠-١٤	٨٩٢٠	٣٤.٩
١٥-٦٤	١٤٩٨١	٥٨.٦
٦٥فاكثر	١٦٦١	٦.٥
المجموع	٢٥٥٦٢	١٠٠

- **المصدر:** بالاعتماد على بيانات دائرة الهجرة والمهجرين في الأنبار: بيانات غير منشورة.

٣ ـ التركيب الزواجيّ:

وهو توزيع نسبي للسكان في سن الزواج أي الذين تجاوزوا ١٢ سنة فما فوق من العمر[١] وهي تقسم إلى أربعة اقسام رئيسية[٢]:

١- العزاب.

٢- المتزوجون.

٣-المطلقون.

٤- الأرامل.

ودراسة التركيب الزواجي ترتبط بالتركيب العمريّ ونسبة النوع، كما تسهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية في تحديدها واتجاهاتها، لذا فإنَّ الحالة الزوجيَّة لم تعد ثابتة على الإطلاق[٣].

ويبين الجدول (٥) أنَّ نسبة العزاب من الذكور والإناث (٣٨,٥ ٪، ٣٦,٩٪) على التوالي وهي نسبة مرتفعة ؛ نتيجة الظروف الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وغيرها من الظروف التي يمرُّ بها المهجرون.

وبلغت نسبة المتزوجون(ذكور، إناث) (٥٦,٢٪ ، ٥٥,١٪) و هي نسبة مرتفعة؛ وذلك نتيجة تأريخ الزواج قبل هجرتهم إلى مدينة الرمادي، أما بالنسبة للمطلقين فقد سجلوا (٠,٩٪) من الذكور و ترتفع نوعاً ما عن الإناث لتصل (١,٤٪) بينما تكون نسبة الأرامل متفاوتة فهي ترتفع عند الاناث لتصل (٦,٦٪)؛ وهذا يعود إلى احداث العنف الذي يشهده العراق من قتل وتهجير أدى إلى ارتفاع نسبة الترمل.

(١) طه حمادي الحديثي، مصدر سابق، ص٦١٢.

(٢) احمد نجم الدين فليجة، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص١٥٩.

(٣) الامم المتحدة، مبادئ وتوصيات لتعداد السكان والمساكن، العدد٦٧، تنقيح١، نيويورك، ١٩٩٩، ص١٦٦.

جدول (٥)

الحالة الزواجية للسكان المهجرين قسرا الى مدينة الرمادي بعمر ١٢ سنة فأكثر

التركيب الزواجي	الذكور	٪	الاناث	٪
العزاب (لم يسبق لهم الزواج)	١٧٩	٣٨.٥	١٥١	٣٦.٩
المتزوجون	٢٦١	٥٦.٢	٢٢٥	٥٥.١
المطلقون	٤	٠.٩	٦	١.٤
الأرامل	٢٠	٤.٤	٢٧	٦.٦
المجموع	٤٦٤	١٠٠	٤٠٩	١٠٠

- **المصدر:** الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٣

٤- التركيب التعليميّ:

يعتبر التعليم عامل مُؤثر في المجالات الاقتصاديَّة والثقافية والديموغرافية والصحية وبالتعليم يرتفع المستوى الحضاري للفرد والمجتمع وتطويره[١].

يتبيَّن من الجدول (٦)، تباين في المستوى العلميّ للمهجرين الوافدين إلى مدينة الرمادي إذ شكَّلت نسبة المهجرين (٢١,٦٪) للذكور و (٢٧,٣٪) للإناث، لمن تحصيلهم العلميّ ابتدائية فما دون، فيما يشكِّل الحاصلون على شهادة الإعدادية فما دون شريحة كبيرة.

وبنسبة (٥٢,٢٪) من الذكور و (٣٩٪) إناث وانخفضت إلى (١٧,٩٪) للذكور و(١٥,٩٪) للإناث ممَّن تحصيلهم العلميّ بكالوريوس فما دون، فقد شكَّلت الشهادات العليا أقل نسبة مشاركة في المستوى التعليميّ لتصل أعلاها عند الذكور (١,٢٪) و عند الإناث (٠,٣ ٪).

إنَّ للمستوى العلميّ تأثير على المجتمع منطقة الدراسة× إذ تكون سهولة التعايش والتماسك مع السكان الأصليِّين بخاصَّة المهجرين من أصحاب الشهادات يستطيعون

(١) مصطفى الشرقاوي، تأثير التركيب الزواجي للسكان عند التنبؤ بعدد المواليد، مجلة كلية الآداب، العدد١٢، كانون الاول، ١٩٧٧، ص٢٠٤.

الإبداع أو إضافة شيء فقد يكون العكس؛ إذا كان مستواهم العلميّ منخفض دون المستوى.

جدول (٦)

المستوى التعليميّ للمهجرين الوافدين (بعمر ١٠ سنوات فأكثر) إلى مدينة الرمادي

المستوى التعليمي	ذكور		اناث	
	العدد	٪	العدد	٪
أمي	٤١	٧.١	٣٨	٧.٥
ابتدائية فما دون	١٢٥	٢١.٦	١٩١	٣٧.٣
إعدادية فما دون	٣٠٢	٥٢.٢	٢٠٠	٣٩
بكالوريوس فما دون	١٠٣	١٧.٩	٨١	١٥.٩
شهادات عليا	٧	١.٢	٢	٠.٣
المجموع	٥٧٨	١٠٠	٥١٢	١٠٠

- **المصدر:** اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام٢٠١٣

سادسًا: السكان المُهجرين والمشاكل.

تعد مشاكل المهجرين كثيرة، وتستحق الكشف عنها وتشخيصها ومعرفة الأسباب والتعرف على معاناتهم.

ومن خلال الدراسة تمَّ تشخيص بعض المشاكل في حياة المهجرين يجب الوقوف عليها لإيجاد الحلول و منها:

١ـ مشاكل السكن:

يعد السكن ضرورة ملحة لكلِّ فرد في المجتمع فالسكن هو الدافع المُشجِّع لبناء واستقرار الأسرة فالسكن له أهمية بالنسبة للمهجرين.

فإنَّ معظم المهجرين لم يحصلوا على مساكن تتوفر فيها أبسط مقومات الحياة من حيث توفر احتياجاتهم الصحيَّة وغيرها ليتسنى لهم العيش الكريم.

كما في الجدولين (٧ ، ٨)

جدول(٧)

نوعية السكن للمهجرين في مدينة الرمادي

مجمع		إيجار		تجاوز		المجموع	
العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
١٤٣	٦٦.٥	٤٥	٢١	٢٧	١٢.٥	٢١٥	١٠٠

- **المصدر:** اعتماداً على الدراسة الميدانيَّة لعام ٢٠١٣

جدول (٨)

مادة البناء لمساكن المهجرين إلى مدينة الرمادي

طابوق أو بلوك		طين		المجموع	
العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
١٧٥	٨١.٣	٤٠	١٨.٧	٢١٥	١٠٠

- **المصدر:** اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٣

إذ إنَّ أكثر من (٦٦,٥٪) يقيمون في مجمعات سكنيَّة حكوميَّة، لا تتوفر فيها الحد الأدنى من المستلزمات الصحية التي تضمن للإنسان العيش الكريم، فمعظمهم ذوي مستويات معاشية منخفضة وهي من أخطر المشاكل التي تواجه المهجرين في منطقة الدراسة، في حين أنَّ حوالي (٢١٪) منهم يسكنون في دور سكنية مستأجره بأسعار تختلف في مناطق ذات أسعار منخفضة نوعًا ما قياسًا إلى مركز مدينة الرمادي وخصوصاً في المناطق الشعبيَّة و كذلك وجود أقارب المهجرين والتي تعتبر منطقة جذب لهم إلى تلك الأحياء، في حين نجد نوع من الاستقرار لبعض المهجرين في منطقة الدراسة وهو ما يسمى (بالتجاوز) أي السكن العشوائي للمهجرين وكذلك السكن في الدوائر الحكومية التي تعرَّضت للتخزين وقيامهم بترميم أجزاء منها و السكن فيها وبلغت نسبتهم (١٢,٥٪).

ومعظم مواد البناء للدور السكنية التي تسكنها العوائل المهجرة بنيت بمادة الطابوق أو البلوك وسجَّلت (٨١,٣٪) و يسكن حوالي (١٨,٧٪) في بيوت مبنية

بالطين تمَّ تشيدها من قبلهم دفعهم في ذلك انخفاض أسعار إنشائها، وربَّما بعضهم يفكر بالعودة إلى مناطق الأصل.

٢- المشاكل الاقتصاديّة:

من أهم المشاكل التي تطارد المهجرين في مدينة الرمادي، وتحدِّد الحياة التي يعيش فيها المهجر من خلال معرفة مستوى الدخل الشهريّ للمهجرين في منطقة الدراسة.

وقد أوضحت الدراسة الميدانية من الجدول (٩)، أنَّ (٤٦,٩٪) من أصحاب الدخل المنخفض، بينما ضمَّت نسبة المهجرين من أصحاب الدخل المتوسط (٣٨,٢٪)، بينما شكَّل (١٤,٩٪) منهم ذوي الدخل الجيد، وهذا لعدم حصولهم على وظائف في منطقة الدراسة وأنَّ معظمهم لا يستطيعون أن يجلبوا وثائقهم الرسمية التي يمكن أن تساعدهم في الحصول على وظائف في منطقة الدراسة.

جدول (٩)

الدخل الشهري للمهجرين في مدينة الرمادي

منخفض	٪	متوسط	٪	جيد	٪	المجموع	٪
١٠١	٤٦.٩	٨٢	٣٨.٢	٣٢	١٤.٩	٢١٥	١٠٠

- **المصدر:** اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٣

٣- الخدمات:

تعتبر الخدمات من الضروريات التي يحتاجها السكان إلَّا أنَّها تشكِّل مُشكلة للمهجرين سواء في نقصها أو انعدامها لمعظم الأحياء التي يسكنوها، فالخدمات لا يمكن لأيِّ فردٍ الاستغناء عنها في أيِّ وقتٍ ومكانٍ، والمتمثلة بالماء والكهرباء وشبكة الصرف الصحي قد تبين من الدراسة الميدانيَّة أنَّ اغلب المهجرين ليس لديهم الإمكانية للحصول على المياه الضرورية بصورة مستمرة وإن حصلوا عليها فهي غير صالحة للشرب، ويعتمد البعض منهم على الإمدادات من قبل السيارات الحكومية سواء البلدية أو الماء والمجاري أو من أُناس ميسورين.

ويتضح من الجدول (١٠) أنَّ حوالي (٦١,٨٪) مُهجراً يحصلون على مياه البلدية أو الإسالة في حين أنَّ (٣٨,٢٪) تختلف مصادر حصولهم لمياه الشرب أمَّا من الأنهار أو صهاريج أو أنابيب مفتوحة أو آبار، وفي الحقيقة فغالبية المياه التي يستخدمها المهجرين غير مستوفية للشروط الصحية وهي مضرة بالأغلب الأعم.

جدول(١٠)

خدمات الماء والكهرباء التي يحصل عليها المهجرون

الماء					الكهرباء				
إسالة		مصادر أخرى		مجموع	وطنية		مصادر أخرى		مجموع
العدد	٪	العدد	٪		العدد	٪	العدد	٪	
١٣٣	٦١.٨	٨٢	٣٨.٢	٢١٥	١٤١	٦٥.٥	٧٤	٣٤.٥	٢١٥

- **المصدر:** اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٣

إمَّا فيما يتعلَّق بخدمات الكهرباء فيها ليست مشكلة تخصُّ المهجرين لكن هي مشكلة مشتركة، ومن الدراسة الميدانية والجدول (١٠) يتبيَّن أنَّ حوالي (٦٥,٥٪) فقط يحصلون على الكهرباء الوطنية في حين (٣٤,٥٪) لا يحصلون على الكهرباء الوطنية؛ و ذلك بسبب البعد عن مصادر الطاقة الكهربائيَّة وعدم وصول شبكات التوزيع لبعدهم عن مركز المدينة ولا بدَّ من معرفة أنَّ خدمات الكهرباء حتَّى إذا حصل عليها المهجرين تعتبر غير رسمية وغير مشروعة أي تجاوز على خطوط الكهرباء وكذلك تجاوزهم على الأراضي التي تمَّ تشييد المساكن عليها، وهذا يعتبر خرقًا للقوانين.

الاستنتاجات والمقترحات:ـ

أوّلًا: النتائج

١- تحدث ظاهرة الهجرة القسريَّة نتيجة عوامل إجبارية غير طوعية تدخل فيها عدة عوامل خارجة عن إرادة السكان حيث لا يستطيع مقاومتها تتمثل بالعنف الطائفيّ المذهبيّ.

١- إنَّها هجرةٌ جماعيَّة وليست فردية، وإنَّ كثير من الخصائص قد لا تظهر في

مثل هذه الهجرات.

٢- إنَّ أغلب المهجرين سكنوا في أطراف مدينة الرمادي؛ لارتفاع أسعار الأراضي والإيجارات، وبحثًا عن سكن مناسب وملائم تتوفَّر فيه الشروط الملائمة للسكن.

٣- يفتقر معظم المهجرين للخدمات الصحيَّة ومياه صالحة للشرب والصرف الصحيّ وخدمات الكهرباء والماء والتعليم.

٤- شكَّل مهجري محافظة بغداد و بابل أكبر نسبة من المهجرين الذي نزحوا إلى مدينة الرمادي.

٥- شكَّل مستوى الدخل المنخفض أعلى نسبة، يليه الدخل المتوسط من المهجرين، وذلك فهم عاجزين عن مواجهة ارتفاع الأسعار.

٦- شكَّل المهجرون نسبة تعتبر كبير ممَّن يسكنون في مساكن من الطين (المتجاوزون) والتي لا تتوفر فيها أبسط مقومات الحياة.

ثانيًا: المقترحات:

١- تحسين الوضع الأمني ورفع كفاءته في المناطق التي جاء منها المهجرون بالشكل الذي يضمن العودة السريعة لهم و العيش في أمان.

٢- تحقيق نوع من التقارب المذهبي وفتح الحوار بين جميع أطياف الشعب العراقيّ وتوجيه وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية وعلماء الدين على أن يلعبوا دورًا من خلال المنابر لبثّ روح التسامح والإخوة بين المذاهب والطوائف ويكون للدولة الدور الأكبر في تطبيق القوانين الصارمة بحقّ المخالفين والخارجين عن القانون.

٣- زرع روح الثقة لدى المهجرين بأنَّ كلَّ أرض العراق هي واحدة، وعدم بث التفرقة بينهم، ومثلما موطنهم الأصلي تكون منطقة الوصول موطنًا آخر.

٤- توفير الخدمات الأساسيَّة والضرورية من الخدمات الصحيَّة والتعليميَّة والحاجات الضرورية التي يحتاجها الإنسان في كلِّ أنحاء العراق.

٥- الحلُّ الجذري هو إعادة المهجرين إلى مناطقهم بعد توفير الأمن والاستقرار والقضاء على العناصر والعصابات المُجرمة التي أدَّت إلى تهجير السكان من مناطقهم.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- جغرافية السكان، أحمد نجم الدين فليجة، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ،١٩٨٢.

٣- الهجرة من الريف إلى الوطن العربي ، إسحاق القطب، المعهد العربي للإنماء والمدن، المؤتمر الخامس، مدينة الرباط ، المملكة المغربية ، ١٩٨٦.

٤- مبادئ وتوصيات لتعداد السكان و المساكن، الأمم المتحدة، التنقيح ١، نيويورك، ١٩٩٩.

٥- دائرة الهجرة و المهجرين في محافظة الأنبار، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة ٢٠١٣.

٦- مجلة عالم الفكر ، سعد الدين إبراهيم ، العدد الثاني ، دمشق ،٢٠٠٨ ، ص٧٣.

٧- وفيات الرضع والحصار الاقتصادي في العراق، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصاديَّة والاجتماعية لغربي أسيا (الأسكوا) ، عبَّاس فاضل السعدي، العدد ٢٤٤ ، عمان ١٩٩٦.

٨- سكان العراق دراسات في أسّسه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية، عبَّاس فاضل السعدي، ط١، بغداد.

٩- جغرافية السكان، طه حمادي الحديثيّ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ٢٠٠.

١٠- جغرافية السكان، عبد علي الخفاف وعبد مخور الريحاني، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٦.

١١- مجلة كلية الآداب والتربية، العدد ١٢ ، ك١ ، ١٩٧٧.

١١- تأثير التركيب الزواجي للسكان عند التنبؤ بعدد المواليد، مصطفى الشرقاوي، وزارة الهجرة و المهجرين قسم التخطيط و المتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١١.

12 - UNITED NATIONS , MULTILING DEMOGRAPIC DICBONARY 1958.

13- opcit ,p.1 UNITED NATIONS